اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية العدد (٩) لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٧ هـ

يا ثامن الحجج

- نسيان الأنبياء
- الرد على الوهابية

إقــرأ في هــذا العــدد

مؤمن الطاق ٧

وسيلة المآل في عد مناقب الآل ١١

انقطاع السفارة ١٤ ـ ١٥

السلفية ١٦

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيأة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ عبد الحسين الخاقاني
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

قد تمر على الإنسان بعض الأوقات التي يجد نفسه فيها قريباً من الله سبحانه وتعالى، وذلك أمر حسن مهما كان السبب، فقد يكون السبب أحياناً مناسبة حزينة تمر بالإنسان فيتذكر تقصيره في أعماله العبادية مع الله تعالى فيتخذ من هذه المناسبة منطلقاً للعودة إلى ربه عز وجل، وربما تكون المناسبة فرحاً، فيجد ذلك الحدث محلاً للمراجعة والتصحيح، والمناسبات في حياة الإنسان كثيرة لكن كل واحدة منها يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً أو سلبياً في حياته فقد تدفع بعض المناسبات الإنسان إلى مزيد من الانحدار الخلقي وربما تأتي نفس المناسبة فتجعله متوازنا بصورة كبيرة جداً. ومن الواضح أن كل إنسان قد يتذكر كيف أن مناسبة واحدة مرت عليه فزادته قرباً من ربه لأنه كان قريباً وربما زادته بعداً لأنه قد كان بعيدا وربما حصل العكس فتكون المناسبة مؤثرة في العودة إلى الله تعالى.

والحزن والفرح حالتان لا تمثلان بذاتهما القرب من الله أو البعد عنه وإنّما الذي يفعل ذلك هو استثمار الإنسان للمناسبتين في عودته عن خيار أو سلوك خاطئ وبذلك يتصدى الإنسان شيئاً فشيئاً لما يقوله البعض من أن المناسبات الحزينة والمفرحة تنتفي فيها الخطوط الحمراء وتنفلت النفس بلا حاجة إلى العذر!!! ولو أن الإنسان فكّر في أن الله تعالى يراقبه في كل لحظة من لحظات حياته لما قام بتعطيل القيم الأخلاقية في حالتي الفرح والحزن؛ ليبرر تصرفاته التي لا تنسجم معها، ومن هنا على الإنسان إلا يفرق بين ولادة إنسان وموته باعتبار أن الحدث مهما كان مأساوياً أو مفرحاً لا يبرر لنا نسيان الوقوف أمام الله.

وحياة الإنسان لا تكاد تفارق تبدل أحواله بين الفرح والحزن، والتعامل الناجح مع التبدل هو التصرف المتوازن مع كل الأحوال، وقد نصت الآيات القرآنية والروايات على أن التبدل في الأحوال هي مقياس لمعرفة معدن الإنسان الحقيقي، كما ورد أن علم معادن الرجال في تبدل الأحوال.

والإنسان المتوازن هو الإنسان الواعي لما يمر به ويتصرف وفق منظومة القيم من دون أن يعتبر تبدل الحال عذراً أمام الله تعالى ليتسامح مع نفسه ويخرج من الحالة الشرعية في التصرف إلى الحالة الشاذة؛ حتى وإن وجد في الناس من يرى ذلك مبرراً؛ فإنه ليس بعد الهدى إلا الضلال.

نسيان الأنبياء

وردت في القرآن الكريم آيات يظهر منها من النظرة الأولى أنها منافية لمقتضيات النبوّة ومنها الآيات التي تحدثت عن نسبة النسيان إلى الأنبياء عليهم السلام منها قوله تعالى:

﴿وَلَقَد عَهِدنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾ (طه:١١٥).

وقوله تعالى:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف:٦٣).

ولا يمكن أن يكون هذا هو معنى النسيان في الآيات الكريمة، كونه ينافي عصمة الأنبياء عليهم السلام التي هي من عقائدنا الثابتة، فلابد من توجيه ذلك بما يوافق اعتقادنا الجازم بعصمتهم سلام الله عليهم.

ثمّة معنيان محتملان للنسيان الوارد في حق الأنبياء عليهم السلام، الأول: هو المعنى المعهود، وهو الغفلة والذهول وعدم التذكر، هو الغفلة والذهول الذي يعتري غير المعصوم من الناس والثاني: هو الترك من دون غفلة، من جهة أن عدم الاعتناء بالشيء يكون بمنزلة الغفلة، وهذا له شبيه كما في قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُم﴾ (التوبة:٦٧). أي أنهم تعاملوا مع أوامر الله تعالى ونواهيه بالإهمال وعدم الإستجابة فالله تعالى يعاملهم أيضاً بالإهمال ولا يستجيب لاستغاثتهم، فالإهمال أحد المعاني الذي تستعمل فيه كلمة النسيان.

وهذا هو المعنى المراد من النسيان المنسوب إلى الأنبياء عليهم السلام هو الثاني.

وكما يقول أهل العربية إنّ الظهور الأولي هو لصالح القول بأن المقصود بها لغفلة ما لم تقم القرينة على الخلاف، فسياق الآيات يشكّل قرينة على أن المراد الإهمال وليس الغفلة.

وبهذا المعنى فسر ابن جرير الطبري قوله تعالى:

﴿وَلَقَد عَهِدنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾ (طه:١١٥).

قال: ((إن النسيان على وجهين: أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط، والآخر على عجز الناسي عن حفظ ما استحفظوا وضعف عقله عن احتماله.

فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط، فهو ترك منه لما أمر بفعله، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه وعدم مؤاخذته به.

وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه، فأخرجه من الجنة، فقال في ذلك:

﴿وَلَقَد عَهِدنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾ (طه:١١٥).

وهو النسيان الذي قال فيه جلَّ ثناؤه:

﴿فَاليَومَ نَنسَاهُم كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِم هَذَا﴾ (الأعراف:٥١). جامع البيان٣: ١١٢

وكل الموارد التي ورد فيها نسبة النسيان إلى ألإنسان يمكن تفسيرها بلحاظ السياق الذي وردت فيه وهي لا تدل على النسيان المعهود الذي يعني الغفلة أو عدم التذكر، وإن أفاد ذلك فهو غير الموارد التي تؤدي إلى المعصية كما في قصة يوشع بن نون. قال السيد الطباطبائي (كان يوشع بن نون النبي والأنبياء في عصمة إلهية من الشيطان لأنهم معصومون، مما يرجع إلى المعصية، وأما مطلق إيذاء الشيطان فيما لا يرجع إلى معصية فلا دليل يمنعه، قال تعالى: ﴿وَاذكُر عَبدَنَا أَيُّوبَ إِذ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيطَانُ بِنُصبٍ وَعَذَابٍ﴾ (سورة ص:١٤)، الميزان في تفسير القرآن ٣١: ١٤٣

وأيضاً حتى مع حمل هذه الألفاظ على معنى واحد وهو معنى الغفلة وعدم التذكر فجوابه: لقد ثبت بالدليل العقلي القطعي أن الأنبياء معصومون فعندها لا محيص من تأويل كلما ورد من دليل نقلي يخالف هذا القطع العقلي وإلا هل يستطيع أحد أن يقول بأن قوله تعالى: ﴿الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوَى﴾ (طه:٥). المراد منه الانبساط والجلوس حقيقة في كون كلامه نصّ في عقيدة التشبيه والتجسيم بعد ثبوت الدليل العقلي القطعي والنقلي بعدم صحّة التشبيه والتجسيم في حقّه سبحانه؟!!

ومنه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجمَعَ بَينِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحرِ سَرَبًا﴾ (الكهف:٦١)، فإن الله تعالى أخبر نبيه موسى عليه السلام بوجود الخضر عليه السلام ولقائه، وجعل لذلك علامة وهي ظهور الحوت في البحر، فعلّم النبي فتى كان معه وقال: راقبْ البحر فإن ظهرت الحوت أخبرني، فظهرت الحوت ولم يخبره الفتى، هذا ملخص القصة.

وهنا قد نُسب النسيان في الآية الكريمة إلى الإثنين، فقالت الآية " نسيا " بضمير مثنى، والحال أن أحدهما أي الفتى كان المسؤول عن السمك، فإذا كان المقصود من النسيان هو الغفلة لكان يتعين القول بأن الناسي هو شخص واحد والذي هو المسؤول عن السمك وهو الفتى ولكن إن كان المقصود من النسيان هو الترك، فكلاهما كان قد ترك السمك، فبهذا التحليل يتعين أن المراد من النسيان هو الترك وليس الغفلة.

الجهمية

مؤسّسها جهم بن صفوان السمرقندي(ت ٨٢١ هـ). قال الذهبي: «جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي الضالّ المبتدع، رأس الجهميّة، هلك في زمان صغار التّابعين، و ما علمته روى شيئاً، لكنّه زرع شرّاً عظيماً»(ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٦٢٤).وقال المقريزي: «الجهميّة أتباع جهم بن صفوان التّرمذي مولى راسب، و قتل في آخر دولة بني أُميّة، و هو ينفي الصفات الإلهية كلّها، ويقول: لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه، وأنّ الإنسان لا يقدر على شيء و لا يوصف بالقدرة، ولا الاستطاعة، أنّ الجنّة و النار يفنيان، و تنقطع حركات أهلهما، وأنّ من عرف اللّه ولم ينطق بالإيمان لم يكفر، لأنّ العلم لا يزول بالصمت، و هو مؤمن مع ذلك. وقد كفّره المعتزلة في نفي الاستطاعة، وكفّره أهل السنّة بنفي الصفات و خلق القرآن ونفي الرؤية، وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر، وزعم أنّ علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره(الخطط المقريزية: ج ٣، ص ٩٤٣).

وتقوم هذه المدرسة على أمرين:

الأوّل: الجبر ونفي الاستطاعة و القدرة، فالجهم بن صفوان رأس الجبر و أساسه، ويطلق عليه و على أتباعه الجبريّة الخالصة في مقابل غير الخالص منها.

الثاني: تعطيل ذاته سبحانه عن التوصيف بصفات الكمال و الجمال ومن هنا نجمت المعطّلة. ولكنّه لم يتبيّن صدق ما نسبه إليه البغداديّ والشهرستاني من أنّه قال: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأنّ ذلك يقتضي تشبيهاً، فنفى كونه حيّاً عالماً و أثبت كونه قادراً، فاعلاً، خالقاً، لأنّه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق (الملل والنحل: ج ١ ص ٦٨). وأظنّ أنّ مراده من قوله «بصفة يوصف بها خلقه» هي الصفات الخبرية، كاليد، والعين، والرجل، وما أشبهها، مما أصرّ أهل الحديث والحشوية على توصيفه سبحانه بها، بالمعنى اللغوي الملازم للتجسيم و التشبيه. وهاتان قاعدتا مذهب الجهم، وأمّا غيرهما ممّا نسب إليه، فمشكوك جدّاً، ومن المعلوم أن التهم العقائدية كانت ظاهرة واضحة في كلمات كثير من المتقدمين، خصوصا عندما تكون هناك حالة من الرغبة في تشويه المذهب، وتبرير المعروف عنه في أذهان العامة، وقد عاقب الحكام بعض الشخصيات في التاريخ نتيجة التزوير في نسبة الآراء اليهم، كما وقع ذلك مع الجهم بن صفوان مع أن المعاقب هو أقرب إلى هذه التهمة من غيره، كما حصل مع الحاكم الأموي خالد القسري الذي كان من دعاة الجبر ومع ذلك فإنه عاقب الجهم بنفس التهمة، وهذه المدرسة لها أدلة قرآنية على عدد من المعتقدات التي عرفت عنها، منها ما يتعلق بفناء الجنة والنار من خلال الاستثناء الوارد في قوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هود الاية ١٠٧.

هو محمد بن علي بن النعمان الأحول المعروف ب مؤمن الطاق وهو من أكابر الشيعة، وثقه كل من الشيخ الطوسي والكشي والنجاشي والمفيد والمرتضى وابن داوود وابن طاووس وغيرهم، كان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب، له كتب منها: كتاب الإمامة، والرد على المعتزلة في إمامة المفضول على الفاضل، وكتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة، وكتاب السلام، وكتاب افعل ولا تفعل (تنقيح المقال ج٣ ص ٠٩١)، وقد عُرف عند الشيعة بمؤمن الطاق، ويلقّبه المخالفون بشيطان الطاق، وهو مِن أصحاب الإمام جعفر الصادق والكاظم عليهما السلام، وسبب لقبه هذا أنّه كان له دكّان نقد تحت طاق المَحمِل في الكوفة وأنه كان حينما يُسأل عن النقد المشكوك يجيب بما هو مطابق للواقع، والعجيب مِن أهل السنة أنّهم أطلقوا أسم شيطان الطاق على هذا الرجل المؤمن (تنقيح المقال ج٣ص ١٦١)، وأعجب منهم العلماء المعاصرون مِن أهل السنة إذ بعد مرور مئات السنين لا يزالون يسمّونه بشيطان الطاق جرياً على عادة أسلافهم وتقليداً أعمى بلا تحقيق ولا مطالعة؛ ويمكن أن يكون سبب أطلاق هذا الاسم عليه راجعاً إلى أحد الأسباب التالية:

أولاً: لأنّه كان خبيراً بالنقد فيعرف الدراهم والدنانير المغشوشة مِن غيرها بمجرد أن يراها أو يلمسها، فكان النّاس يرجعون إليه في ذلك؛ولخبرته الفائقة في هذا المجال أطلقوا عليه شيطان الطاق (اختيار معرفة الرجال ج٣ ص ٦٢٤).

ثانياً: أو لأنّه كان حاضر الجواب سريع البديهة، فكان يردّ على الخصوم ويدفع شبهاتهم حول الإمامة فيرجعون مغلوبين مِن عنده، فكان الحقد والحسد يغلي في صدورهم فيقلبون لقبه مِن مؤمن الطاق إلى شيطان الطاق، وله في هذا المجال مناظرات وحوارات كثيرة جدا مع أبي حنيفة وغيره. ومن مناظراته أن أبا حنيفة بعد رحيل الإمام الصادق عليه السلام التقى بمؤمن الطاق فقال له مِن باب الشماتة: مات إمامك، فأجابه في الحال: نعم، ولكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

ثالثاً: وكان أبو حنيفة جالسا بين أصحابه يوما فأقبل نحوهم مؤمن الطاق، فقال أبو حنيفة: قد جاءكم الشيطان ؟. فقرأ مؤمن الطاق ﴿ **ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزّا** ﴾. (مريم الآية ٣٨).

مناظرة
السيد محمد الموسوي الشيرازي
مع الحافظ القندوزي

أول المؤمنين:

قال السيد محمد الموسوي الشيرازي وهو صاحب كتاب ليالي بيشاور، للحافظ سليمان الحنفي القندوزي: إنّ عليّاً عليه السلام أول من آمن، وقد نُقل ذلك عن كبار علمائكم كالبخاري ومسلم في صحيحهما، والإمام أحمد في مسنده، وابن عبد البر في الاستيعاب والنسائي في الخصائص، وغيرهم الكثير...فقد روي في كتاب المناقب بالإسناد عن أبي زبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، رواية أنقلها لك إتماما للحجة وإكمالا للفائدة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تبارك و تعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولا، وأنزل عليَّ سيد الكتب، فقلت: إلهي و سيدي، إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيرا، تشد به عضده و يصدق به قوله و إني أسألك يا سيدي وإلهي، أن تجعل لي من أهلي وزيرا تشد به عضدي، فاجعل لي عليا وزيرا وأخا، واجعل الشجاعة في قلبه، و ألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بي وصدقني و أول من وحّد الله معي، وإني سألت ذلك ربي عز و جل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة، و الموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، و ابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، لم يهب الله عز وجل محبتهم لعبدٍ إلا أدخله الله الجنة»(إحقاق الحق للتستري ج ٤).

فقال الحافظ سليمان الحنفي القندوزي: نحن كلنا نقول بما تقولون، ونقرّ بأنّ عليّاً كرم الله وجهه أول من آمن، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم آمنوا بعده بمدّة من الزمن، ولكن إيمان أولئك يفرق إيمان علي بن أبي طالب إذ لا يحسب العقلاء إيمانه في ذلك الزمان فضيلة، ويحسبون إيمان أولئك المتأخرين عنه فضيلة.

وذلك لأن عليا كرم الله وجهه، آمن وهو صبي لم يبلغ الحلم، وأولئك آمنوا وهم شيوخ كبار في كمال العقل والإدراك، ومن الواضح أن إيمان شيخ محنك ومجرب ذي عقل وبصيرة أفضل من إيمان طفل لم يبلغ الحلم، وأضف على هذا أنّ إيمان سيدنا علي تقليداً وإيمانهم كان تحقيقاً

وهو أفضل من الإيمان التقليدي.

فقال السيد الشيرازي: إني أتعجب من هذا الكلام، وأنتم علماء القوم! أنا لا أنسبكم إلى اللجاج والعناد والتعصب .

ولكن أقول: إنكم تفوهتم من غير تفكر، وتكلمتم من غير تدبر، تبعا لأسلافكم الذين قلّدوا بني أمية وتبعوا الناصبين العداء للعترة الهادية! والآن لكي يتضح لكم الأمر، أجيبوا على سؤالي:

هل إن علياً عليه السلام حين آمن صبياً، كان إيمانه بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم من عند نفسه؟!

قال الحافظ: من الواضح أن عليا كرم الله وجهه إنما آمن بدعوة من النبي صلى الله عليه وآله لا من عند نفسه.

فقال السيد الشيرازي: هل إن النبي صلى الله عليه وآله حين دعا عليا عليه السلام إلى الإيمان كان يعلم أن لا تكليف على الطفل الذي لم يبلغ الحلم أم لا؟!

إذا قلتم: ما كان يعلم! فقد نسبتم الجهل إلى النبي صلى الله عليه وآله وذلك لا يجوز، لأنه صلى الله عليه وآله مدينة العلم، ولا يخفى عليه شيء من الأحكام.

وإذا قلتم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم أن لا تكليف على الطفل ومع ذلك دعا علّياً عليه السلام وهو صبي إلى الإيمان بالله والإيمان برسالته، فيلزم من قولكم أنه صلى الله عليه وآله قام بعمل لغو وعبث، والقول بهذا في حد الكفر بالله سبحانه، لأن النبي صلى الله عليه وآله مؤيد بالعصمة، ومسدد بالحكمة من الله تعالى وهو بريء من اللغو والعبث، وقد قال عزّ وجل في شأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم٤).

فأقول: إن دل هذا على شيء فإنما يدل على قابلية الإمام علي عليه السلام ولياقته وكماله وفضله وتميزه و وفور عقله.

وصغر السن لا ينافي الكمال العقلي، وبلوغ الحلم وحده لا يكون سبب التكليف، فإن هناك من بلغ الحلم ولم يكلف ـ لقصر عقله وسفهه ـ وبالعكس، نجد من لم يبلغ الحلم، لكن الله كلفه بأعظم التكاليف، كما قال سبحانه وتعالى في شأن يحيى عليه السلام:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(مريم ٢١).

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

(البقرة ٨٥٢).

لماذا لم يذكر اسم علي عليه السلام في القرآن؟

بما أن القرآن الكريم فيه المتشابه والمجمل والكنايات وغيرها من أساليب التعبير عن المعنى فإننا لا يمكن أن نحتّم أن تكون أدلتنا القرآنية على عقائدنا هي أدلّة صريحة بعبارات لا تحتمل أكثر من معنى واحد، لكن الغير يريد أن يحمّل القرآن الكريم ذلك ولا يريد أن يشرك العقل مع القرآن في دليل أو معنى يطلبه، بل يجمد على أن تكون الدلالة المطابقية الصريحة هي المرادة من كل ما بين الدفتين من القرآن لذا وقعوا في التجسيم ونسبة ما لا يصح على الله تعالى إليه.

ومن هذا القبيل يقول هؤلاء: لماذا لم يذكر اسم علي عليه السلام في القرآن وأنه هو الإمام والخليفة وجميع لوازم الإمامة والخلافة، مع أن القرآن ذكر اسم (زيد) ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ سورة الأحزاب: الآية ٧٣.

الجواب:

إن عدم ذكر إسم الإمام عليٍّ عليه السلام هو كغيره من الأنبياء والمرسلين الذين ذكرهم القرآن باللقب ولم يصرح بأسمائهم فها هو الرسول الخضر عليه السلام لم تشر آية واحدة على التصريح بإسمه بل كل الآيات الحاكية عنه تشير إليه باللقب كقوله تعالى: ﴿عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا﴾.

ولا يخفى عظمة الخضر عليه السلام عند الله تعالى وما أولاه القرآن به من التقدير والتبجيل بحيث أمر الله تعالى نبيَّه موسى عليه السلام بالإنقياد إليه، فليس كل من لم يذكر في القرآن يقتضي عدم صلاحه أو عدم منصوبيته من عند الله تعالى، فالعبد الصالح الخضر مبعوث من قبل الله تعالى ولم يذكر اسمه في القرآن وذلك للتدليل على عظمته وعلو قدره عند الله تعالى، فالتشريف باللقب أفضل من التصريح بالإسم، ولعلَّ الحكمة في عدم ذكر الإسم زيادةً على التشريف والتفضيل كما أشرنا لعلَّه للفتنة والإمتحان وهو الظاهر الأقوى، إذ لو ذكر بإسمه لما تم إمتحان الخلق بولايته والإعتقاد به كمنصوبٍ من عند الله تعالى بمحكم الآيات النازلة بحقه سوآء في آيات الإطاعة أم في آيات التنويه والتطهير والتقديس...بالإضافة إلى تنويه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بشخص مولانا إمام المتقين صلى الله عليه وآله.

وأما دعوى بأن الله تعالى ذكر زيداً بمسألة فقهية مما يستلزم أفضليتها على المسألة العقائدية فهي دعوى عجيبة غريبة لأن الكثير من المسائل الفقهية التفصيلية لم تذكر في القرآن بتفاصيلها المعروفة مع كونها أفضل من مسألة تحريم زواج المربي بزوجة الربيب، كما أن هناك الكثير من المسائل العقدية التفصيلية لم تذكر بتفاصيلها في القرآن الكريم مع كونها أفضل من المسائل الفقهية بالإتفاق، وهل هناك أفضل من آية التطهير الحاكية عن طهارة أهل البيت عليهم السلام والتنويه بفضلهم؟!وهل هناك أفضل من آيتي البلاغ والإكمال النازلتين في غدير خم؟ وهل هناك أفضل من آية الإطاعة الدالة على إطاعة أولي الأمر المعصومين عليهم السلام..؟ وهل هناك أفضل من تنويه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام..؟! وإذا لم تكفِ هذا المستشكل كلّ هذه الأفضليات فماذا يكفيه ويقنعه يا تُرى؟! وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر القمر: الآية ٢.

وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل

اسم المؤلف: أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي المكي الشافعي (ت ٩٨٥ هجري).

أوله: الحمد لله الذي خصّ أحمد بالوسيلة في المآل وبلّغه أعلى درجات الفضل والكمال...

آخره: وجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتّى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه ثم رفع رأسه فوضع فاه على فيه فقبّله وقال: (حسين منّي وأنّا من حسين أحب الله من أحبّ حسينا)

الملاحظات: المخطوط فيه نقص في آخره، والصفحة الأولى التي فيها العنوان وأسم المؤلف عبارة عن إطار على شكل خطوط رباعية فيها حقل في الأعلى فيه أسم المخطوط، وحقل آخر في الأسفل فيه اسم المؤلف.

مكان تواجد المخطوطة: مودعة في مكتبة آية الله العظمى البروجردي قدّس سرّه في إيران.

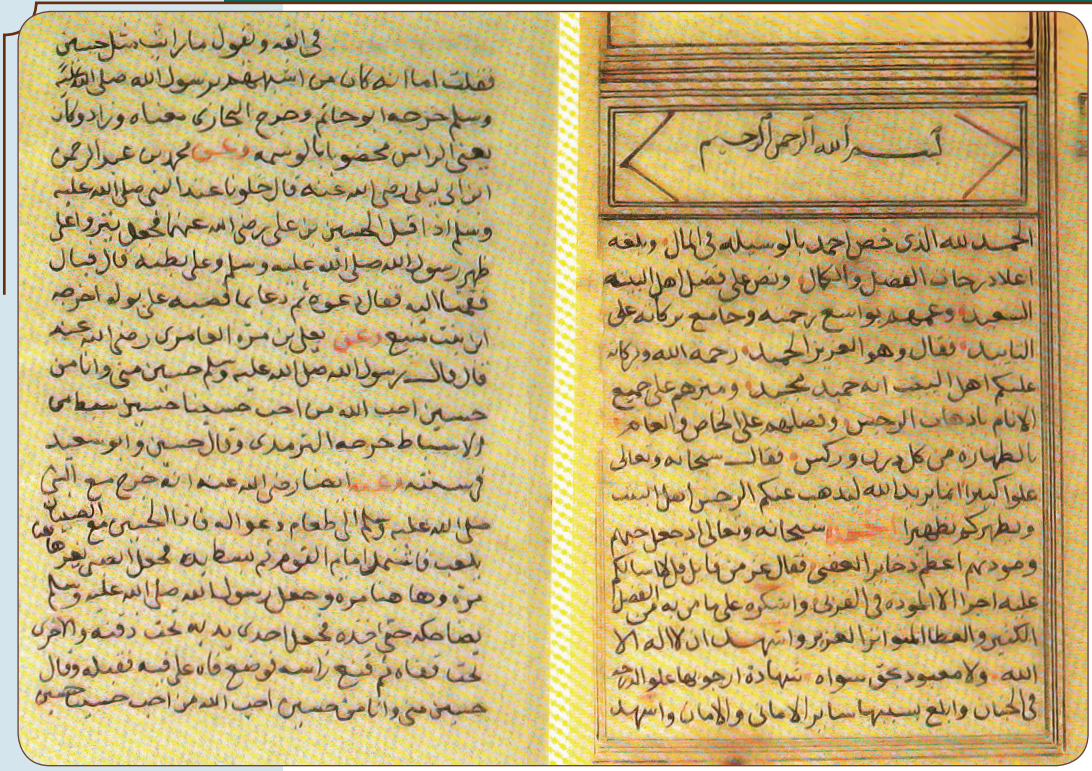

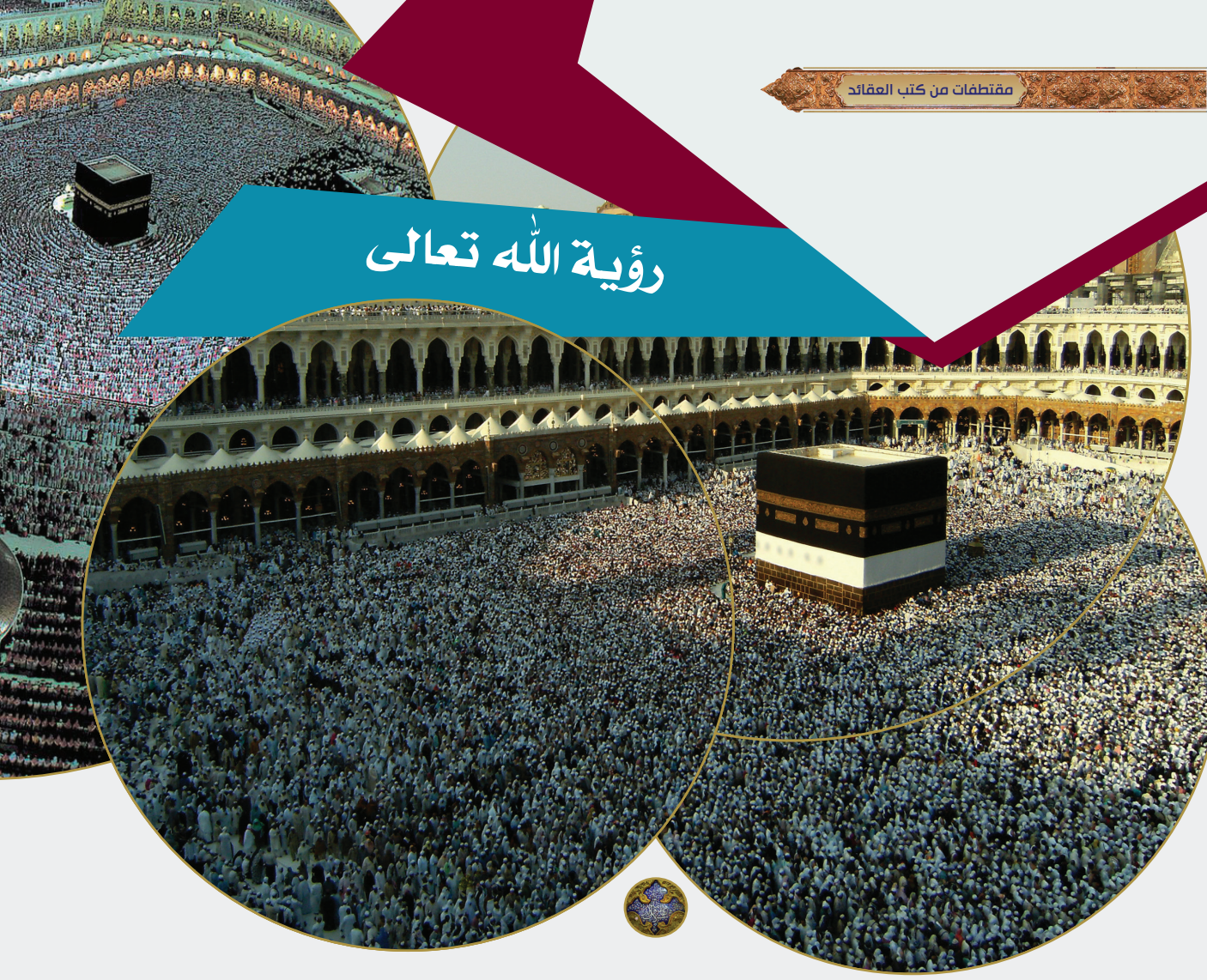

رؤية الله تعالى

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأعراف: ١٤٣)، إن قول موسى عليه السلام سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا تُرى، فعن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أن موسى عليه السلام علم أن الله تعالى لا تجوز رؤيته، وإنما سأل الله أن يشرفه برؤيته بسبب تساؤل قومه حين ألحوا عليه في ذلك، فسأل موسى ربه من غير أن يستأذنه، فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فأجابه تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ (الأعراف: ١٤٣)، ومعناه أنك لا تراني أبداً لأن الجبل لا يكون ساكنا متحركا في آنٍ أبدا، وهذا مثل قوله تعالى ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف:٤٠)، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً، وبعدها ورد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، أي ظهر للجبل بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار التي خلقها الله ألقى منها على ذلك الجبل فـ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(الأعراف: ١٤٣)، من هول ما ألّم به وتزلزل ذلك الجبل على عِظمه وكبره فلما أفاق موسى عليه السلام ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾(الأعراف: ١٤٣)، أي رجعت إلى معرفتي بك عادلا عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية، ولم تكن هذه التوبة من ذنب؛ لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً فهم معصومون، ولم يكن الاستئذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنه كان أدباً

يستعمله متى ما أراد أن يسأل ربه، وروي أن موسى عليه السلام قد استأذن في ذلك فأُذن له ليعلم قومه أن الرؤية لا تجوز على الله، وقوله ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأعراف: ١٤٣)، أي وأنا أول المؤمنين من أولئك القوم الذين كانوا معي بأنك لا تُرى، والأخبار التي رويت في هذا المعنى كثيرة ومعتمدة، فمعنى الرؤية الواردة في الأخبار أن الدنيا دار شكوك و ارتياب، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأموره في ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك، ويعلم حقيقة قدرة الله سبحانه، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢)، فما روي في الحديث أنه عز وجل يُرى ويُعلم علما يقينا، كقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان: ٤٥)، أنها رؤية قلبية وليست رؤية عينية، وأما قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التي تكون بها الجبال سرابا والتي تنسف نسفاً، فتفتت الجبل فصار ترابا لأنه لم يطق حمل تلك الآية، وقد بدا له من نور العرش، فقول أبي عبد الله عليه السلام في الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (الأعراف: ١٤٣)، أي ﴿ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة﴾ (التوحيد: ص ١٢٠).

انقطاع السفارة

انتشرت في الآونة الأخيرة تساؤلات كثيرة حول تشخيص شخصيّات الظهور، الأمر الناتج عن ادعاء البعض ـ بين فترة وأخرى ـ أسماء وأوصاف تلك الشخصيّات التي يكون لها صفة رسميّة من قِبل الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، كأنْ يكونوا نوّاباً خاصّين له أو سفراء، أو غير ذلك من موهمات الحجّية والتمثيل عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ونستطيع الإكتفاء بذكر أدلة انقطاع السفارة لنفي أغلب الادعاءات الكاذبة على مقامه عجل الله تعالى فرجه الشريف

أولاً: التوقيع المبارك الصادر من الناحية المقدّسة منه عجل الله تعالى فرجه الشريف على يد النائب الرابع عليّ بن محمّد السمري قبل وفاة النائب بستّة أيّام: «يا عليّ بن محمّد السمري، اسمع. أعظم الله أجر إخوانك فيك؛ فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرَك، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعتْ الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذِكْره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألاَ فَمَنْ ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتَرٍ، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللهِ العليّ العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: مَن وَصِيُّكَ مِن بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى. فهذا آخر كلام سُمع منه (رضي الله عنه وأرضاه) جنة المأوى ص٣١٨

ففي كلامه عجل الله تعالى فرجه الشريف نهيٌ للسمري عن الوصيّة إلى أحد بعده، أي لا يقوم أحد مقام النائب الرابع بعد موته.

وفي كلامه عجل الله تعالى فرجه الشريف: «فقد وقعتْ الغيبة التامّة»، دلالة على أنّ فترة النوّاب الأربعة لم تكن غيبة تامّة، وإنّما هي صغرى لا تامّة كبرى، حيث إنّ النوّاب الأربعة كانوا حلقة وصل بينه وبين شيعته، ممّا يدلّ على أنّ معنى الغيبة التامّة، وهي الكبرى التي وقعت بعد الصغرى، هي أنْ ينقطع فيها مقام النيابة الخاصّة، وأنّها ممتدّة، فلا ظهور حتّى الصيحة وخروج السفياني.

وقوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: «وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، أَلاَ فَمَنْ ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتَرٍ»، والظاهر من ادّعاء المشاهدة هو السفارة والنيابة بقرينة السياق والصدور على يد النائب الرابع، حيث أَمَرَهُ بعدم الوصيّة لأحد أنْ يقوم مقامه في النيابة، ولا سيّما وأنّ ادّعاء ذلك هو وسيلة لأجل ادّعاء الوساطة

بين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والناس، والتحايل على الآخرين بإمكانه القيام بحلقة وصل بين الإمام وبينهم، وهو معنى السفارة والنيابة الخاصّة.

ثانياً: تسالم الإماميّة على انقطاع النيابة الخاصّة والسفارة الى درجة الضرورة المذهبية، فإنّ علماء الطائفة حكموا بضلال المدّعين للسفارة، والطرد لهم عن الطائفة، تبعاً لِمَا صدر من التوقيعات من الناحية المقدّسة حول بعضهم. قال الشيخ سعد بن عبد الله الأشعري القمّي ـ وقد كان معاصراً للإمام العسكري عليه السلام، وكان شيخ الطائفة وفقيهها ـ في كتابه المقالات والفِرق، بعد أنّ بيّن لزوم الاعتقاد بغيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وانقطاع الارتباط به: (فهذه سبيل الإمامة، وهذا المنهج الواضح، والغرض الواجب اللازم، الذي لم يزل عليه الإجماع من الشيعة الإماميّة المهتدية (رحمة الله عليها)، وعلى ذلك إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن عليّ رضوان الله عليه) المقالات والفرق: ص:١٠٦.

وحكى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الشيخ أبي القاسم بن محمّد بن قولويه ـ صاحب كتاب كامل الزيارات، وهو أُستاذ الشيخ المفيد، وكان زعيم الطائفة في وقته معاصراً للصدوق في أوائل الغيبة الكبرى ـ قال: (إنّ عندنا أنّ كلّ مَن ادّعى الأمر بعد السمري ـ وهو النائب الرابع ـ فهو كافر منمّس، ضالّ مضلّ) الغيبة: للطوسي ص: ٤١٢

وقال الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد في باب ذكر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: (وله قبل قيامه غيبتان: إحداهما أطول من الأخرى كما جاءتْ بذلك الأخبار؛ فأمّا القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وعدم السفراء بالوفاة. وأمّا الطولى فهي بعد الأُولى، وفي آخرها يقوم بالسيف) قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ -القصص: ٥-٦- الإرشاد: ص:٣٤٠.

إذاً فهذه الضرورة قائمة عند الطائفة الإماميّة وقد توالت عليها أجيالها قرناً بعد قرن، ودأبتْ الطائفة في إقصاء وطرد جماعات الانحراف أدعياء السفارة كلّما ظهرت لهم راية.

هذا ومقتضى الأدلّة السابقة هو بطلان مدّعي النيابة الخاصّة وأدعياء السفارة، ومَن يزعم أيّ صفة رسميّة خاصّة للتمثيل عن الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى سماع النداء والصيحة من السماء، واستيلاء السفياني على الشام كما دلّت عليه الروايات.

السلفية

إن السلفية مأخوذة من مفردة سَلَفَ،والسلف عبارة عن جماعة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، حيث تُعد اجتهاداتهم في الأصول والفروع أسوة للآخرين، ويجب التمسك بها عند السلفية، ويعتمد أتباع السلفية على رواية رواها عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ حيث قال: (خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)، ولهذا فالسلفية على أساس هذه الرواية تعتمد على أقوال السلف واجتهاداتهم ولا يخرجون عنها أبدا؛ ولذا سمّوا بالخيرّية لهذه الرواية أيضاً،ومن الحنابلة تفرّعت السلفية أتباع ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ومن السلفية تفرعت الوّهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب، حيث جدد الدعوة السلفية في القرن الثامن فلقد أهتم الحنابلة ومنهم أحمد بن تيميّة الحرّاني الدمشقي بإحياء مذهب السلفية على المفهوم الذي كان رائجاً في عصر أحمد بن حنبل وقبله وبعده إلى ظهور أحاديث التشبيه والجهة بحالها من دون تصرف، وهاجم التأويلات التي ذكرها بعض الأشاعرة في كتبهم حول تلك الأحاديث،ولكنّه لم يكتف بمجرد الإحياء، بل أدخل في عقائد السلف أموراً لا ترى منها أثراً في كتبهم، فعدّ السفر لزيارة الرسول الأعظم ﷺ بدعة وشركاً، كما عدّ التبرك بآثارهم والتوسل بهم شيئاً يضاد التوحيد في العبادة، وقد ضمّ إلى ذينك الأمرين شيئاً ثالثاً وهو إنكار كثير من الفضائل الواردة في آل البيت عليهم السلام، والمروية في الصحاح والمسانيد، حتّى في مسند إمامه أحمد بن حنبل.

وبذلك جدّد الفكرة السلفية الخاصّة المتبلورة في الفكرة العثمانية والتي تعتمد على التنقيص من شأن علي عليه السلام وإشاعة بغضه وعناده.

وفي القرن الثاني عشر جاء الدهر بمحمد بن عبد الوهاب النجدّي، فحذا حذو ابن تيمية، وأخذ وتيرته واتبع طريقته، فأحيا ما دثره الدهر، ودعا إلى السلفية من جديد، غير أنّه أتّخذ ما أضافه ابن تيمية إلى عقائد السلف ممّا لا يرتبط بمسألة التوحيد والشرك، كالسفر إلى زيارة النبي والتبرك بآثاره، والتوسل به، وبناء القبّة على قبره، قاعدة أساسية لدعوته، ولم يهتم في تآليفه بمسألة التشبيه وإثبات الجهة والفوق.

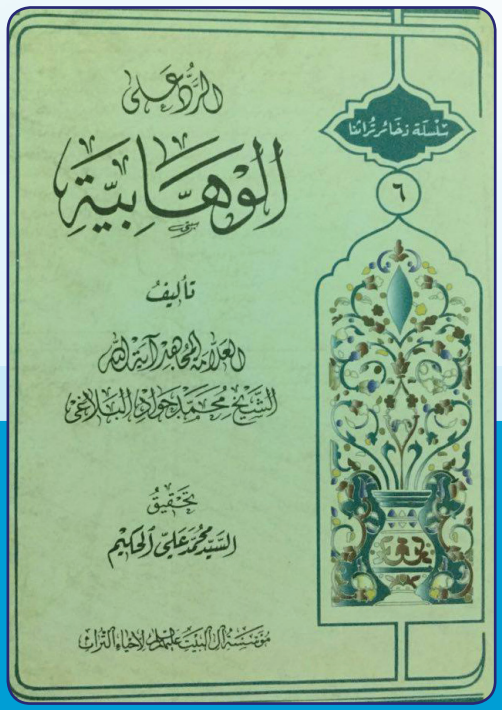

اسم الكتاب: الرد على الوهابية
اسم المؤلف: الشيخ محمد جواد البلاغي
الطبعة: الأولى
الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
سنة الطبع: ١٤١٩هـ
عدد صفحات الكتاب: ١٠٦صفحة

يُعدّ العلامة البلاغي من خيرة علماء المذهب في القرنين الماضيين، فقد خرّج عددا من كبار العلماء من تحت منبره العلمي، وهذه الرسالة التي تخص الرد على الفرقة الوهابية امتازت بأنها كانت موجهة للجواب عن سؤال ذكره العلامة البلاغي أن أحد علماء القوم قد أدلى به أمام علماء المدينة المنورة، كما ضمّ إلى ذلك الحديث عن الأمور التي تقع من الزوار وأراد منهم أن يظهروا رأيهم في مسالة الهدم، وعندما اطلع العلامة على الجواب أراد أن يبين الموقف الإسلامي في هذه المسالة، حتى لا يبقى الجواب الذي كتبه علماء المدينة هو الفيصل، فرد على ذلك بهذه الرسالة العميقة ببيان التوحيد، ثم الرد على مسالة القبور والبناء عليها.

ماهي القيمة العلمية لصحيح البخاري إذا كان البخاري معروفاً بتغيير الأحاديث:

هل صحيح ما يقوله البعض من أن البخاري كان معروفاً بمهارته في حذف وتغيير الأحاديث لصالح بعض الصحابة، وذلك حينما يعبِّر الحديث عن وقوع بعضهم في أعمال مشينة، أو غير شرعية فيعمد إلى التغيير وإخفاء الأمر.

مثلاً: في سمرة بن جندب وبيعه للمسكرات وعدم رضا عمر بن الخطاب ودعاءه عليه، فقد أورده مسلم صريحاً في صحيحه في كتاب البيع ولكن البخاري يستبدل اسم سمرة بكلمة (فلان).

بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً، فقال: قاتل الله فلاناً...(البخاري كتاب الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، صحيح مسلم ج٥: كتاب البيوع- تحريم بيع الخمور والميتة)، والحديث مذكور في صحيح مسلم بعبارة (قاتل الله سمرة بن جندب).

شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

آخر ذي القعدة/ ٢٢٠هـ

صدر حديثاً

قسم الشُؤون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186